ولئن كان في كل رؤيا فنية أصيلة جانبها السلبي ووجهها التبشيري الايجابي ، فان القصائد التي تدور حول وطن الشاعر ، فلسطين ، يمكن اعتبارها المضمون الاكثر ايجابية في رؤيا معين بسيسو ، ربما لانها هي النواة التي شع منها شعره ، وتبلورت حولها رؤيته للواقع والفن . ففي حياة الفلسطينيين ، كل شيء يبدأ من فلسطين وينتهي بفلسطين .

ولكن قبل ان ننتقل الى فلسطين ، دعونا ننهي هذا القسم من الدراسة بخاتمة قصيدة « الخروج » التي وجهها شاعرنا معين بسيسو الى صديقه « محمود درويش » حين اصبح هذا الشاعر معنا . ففي هذه الخاتمة تتركز تماما وبصورة نهائية صورة الشاعر في الواقع العربي عند معين بسيسو ، لان الشاعر القائم سوف يغادر وطنه المحتل لا ليصل الى أرض الحرية بل لينتقل من تعسف سلطة غاشمة الى واقع ببروقراطي اكثر تهديدا لموهبة الشاعر باغراءاتها ووعيدها على حد سواء :

ان علينا ان نهرب
اعرف انك عصفور طيب
والوطن جميل ،
والوطن يكون جميلا ،
حين يكون الوطن بعيدا
لكن حين يصير الوطن قريبا ،
ويصير الوطن نشيدا
ويصير الوطن مكاتب
ويصير الوطن ثعالب
ويصير الجرح « موظف »
ان علينا ان نرجف ...

فلسطين بين الشيزوفرانيا والجريان

لو تاملنا في المقطع السابق لوجدنا معين بسيسو يقول « الوطن يكون جميلا حين يكون الوطن بعيدا » . وبيان ذلك من وجهة النظر الفلسطينية ان البلاد العربية تبدو جميلة متحررة حين ينظر اليها الفلسطيني الواقع تحت الحكم الاسرائيلي . لكن هذا الفلسطيني اذا ما غامر وهاجر وجد ان الوطن العربي مؤلف من مكاتب وثعالب .. الخ .